التقاريظ (*)

﴿ انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

(وآداب اللغة العربية)

نشر العالم الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء هذا الانتقاد بكتاب خاص ونشر جميعه في مجلة المنار وقد تم طبعه على حدة ، ثم كتب الاستاذ العالم المحقق الشيخ احمد عمر الاسكندري انتقادا على الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان ورأينا في مجلة المشرق انتقادا آخر لهذا الجزء أيضا للاستاذ الاب لويس شيخو اليسوعي فرأينا تذييل انتقاد الشيخ النعماني بهذين الانتقادين وسيصدر الكتاب في أثناء شهر شوال المقبل ان شاء الله تعالى واليك ما كتبه صاحب ومنشئ المنار مقدمة لانتقاد الشيخ شبلي النعماني وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقل رب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

أما بعد فان علماء الافرنج قد سبقونا الى وضع تاريخ سلفنا في القالب العلمي الحديث . ثم جاء جهلتهم وصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان بكتابه الذي سماه (تاريخ التمدن الاسلامي) فشكر له عمله هذا المسلمون عربهم وعجمهم باقبالهم عليه وترجمتهم اياه الى عدة لغات وثنائهم عليه . ولكن الرجل أقدم على هذا الامر ولم يعد له كل عدته ، ولا أخذ له جميع أهبته ، لما رأى مجال القول واسعا ، وميدان الكتابة

(*) يكتب هذا الباب السيد صالح مخلص رضا في هذا الجزء

واسعا ، وكلاهما خال من فرسان الكلام ، حملته اسلات الأقلام ، وظن أنه يكفيه من الاستعداد لذلك اقتباس أسلوب الافرنج فيه ومراجعة كتبهم العربية الجامعة لمادته ، ككتب الدين والادب ، والتاريخ والنسب ، وان كان لم يأخذ هذه العلوم عن أهلها ، ولا عرف فرعها ولا أصلها ، ولعله لم يقرأ شيئا من كتبها قراءة دراسة وبحث ، الا بعض كتب التاريخ المعروفة ، لانه لما يكن مسلما ولم يتخرج في مدرسة تقرأ فيها العلوم الاسلامية لم يكن له باعث على تحصيل هذه العلوم ، وإنما رأى نفسه محتاجا الى مراجعة كتبها ، عند ما قام في نفسه الباعث للتأليف فيها ، ومن كان هذا شأنه لا يتسنى له فهم ما يراجعه من المسائل حق الفهم ، وقد قال الفقهاء : ان نقل المخالف في المذهب لا يعتد به لان الفقه - وان كان فنا واحدا - تختلف اصطلاحات المذاهب وأصولها فيه ، وطرق الترجيح والتصحيح لمسائله ، فمن يراجع عند الحاجة كتابا في غير مذهبه الذي تلقاه بالمدارسة لا يوثق بفهمه لما يراجعه فيه وكثيرا ما يغتر بغير الصحيح المعتمد عند أهله منه ، واذا كان الامر كذلك في نقل فقيه مذهب لبعض المسائل من مذهب آخر فأجدر بالمخالف في أصل الذي ينظر اليه في غير مرآته ، والذي لم يتدارس شيئا من علومه ، ان لا يعتد بفهمه ، ولا يوثق بنقله ، مهما كان متحريا للحق ، صدوقا في النقل ، ينقل ما ينقله بالحرف ، فاذا كان ينقل بالمعنى كما هو دأب صاحب تاريخ التمدن في الغالب فان خطأه يكون أكثر

كنت كلما نشر جزء من أجزاء هذا التاريخ انظر في بعض صفحاته فأرى فيها خطأ وغلطا في النقل والرأي ويظهر ان سببه ماشرحته آنفا ، أو جعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة ، وقد نبهت على ذلك في (المنار) غير مرة واقترحت على أهل الفراغ من أهل التاريخ ان يطالعوا الكتاب كله ، وينتقدوه انتقادا عادلا ، ويبينوا اغلاطه وخطأه في المسائل الاسلامية ، وهضمه للامة العربية ، لعل المصنف يصحح ويصلح ما يظهر له من الصواب ، ويبين عذره في غيره فيتحرر الكتاب ، لانه كثيرا ما يطالب الكتاب بالانتقاد واعتذرت عن نفسي اذ لم تهم بهذا العمل بكثرة الشواغل التي يضيق بها وقتي ،

ولما عرض المصنف تاريخه هذا على نظارة المعارف العمومية لتقرره في مدارسها عهدت الى بعض أصدقائي من أساتذة مدارسها العالية بالنظر فيه وبيان رأيهم فيه لها ، فطالعوه وبينوا للنظارة أنه لا يصلح للتدريس لكثرة أغلاطه اللغوية واللفظية ، وتمنيت يومئذ لو كانوا أحصوا ماظهر لهم من ذلك الغلط ونشروه واقترحت ذلك على بعضهم فما أفاد الاقتراح ، واذا تيسر تنقيح الكتاب

وقد انتقد بعض الناظرين الكتاب في المؤيد ، ورموا مؤلفه بسوء النية ، وقصد التحريف ، وفساد الاستنباط ، ورأوا ان سبب ذلك هو التعصب الديني والنظر الى تاريخ الاسلام وآدابه بعين السخط . وكنت مخالفا لهم في هذا الرأي ، وجاهرت بالرد عليهم فيه ، على علمي بأنه لا يسعني ان ينظر أحد الى دين لا يدين الله به بعين الرضا التي يراه بها أهله ، لانني لا أرمي أحداً بسوء النية ، الا ببينة وحجة قوية ،

ثم جاءني في فاتحة هذا العام ورقات مطبوعة من مصنف جديد في الانتقاد على هذا التاريخ لعالم شهير من علماء الهند ، بعثه جرجي افندي زيدان صديقا له ، وهو شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء ، وجاءني معه كتاب من مؤلفه يرغب اليّ فيه أن انشر هذا الانتقاد في المنار لعم نفعه . وهذا الكتاب هو الذي دعاني فيه أول مرة الى مؤتمر ندوة العلماء ، ورياسة احتفاله السنوي في هذا العام ، ولما رجحت اجابة الدعوة صار لنشر هذا الانتقاد في المنار ثلاث دواع : فائدة الانتقاد في نفسه ، واجابة اقتراح كاتبه لعلمه وفضله ، والحاجة الى مادة للمنار في مدة سفري غير ما أكتبه من التفسير وغيره ، اذ لا يتيسر لي أن أكتب في السفر كل ما يحتاج اليه من المواد

اذنت بنشر الانتقاد في المنار وسافرت بعد الشروع فيه ، ولم أكن أعلم بكل ما جاء فيه من الأخطاء الشديد من المنتقد على مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي ورميه بالتحريف والتكذيب في النقل ، واتهامه بسوء النية والقصد ، ولم أكن أتصور منه كل هذه الشدة في التهمة ، وابرازها في اقبح صورة ، لعلمي بما بينهما من المودة

الأدبية ، والصحبة القلمية ، ولو علمت بذلك لاستأذنت المنتقد في حذف تلك الألقاب ، والتلطف في هاتيك العبارات ، ولما لقيته في الهند وكنت قد قرأت بعض ما نشر من الانتقاد راجعته القول في سبب هذه الشدة فعلمت ان سببها الانفعال والتألم من مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي لاعتقاده أنه تعمد التحريف والكذب لأجل تحقير العرب . . وسبب هذا الاعتقاد أن ذلك الخطأ الكبير ، والغلط العظيم إما ان يكون عن جهل ، أو عن سوء قصد ، والمنتقد يستبعد جدا ان يكون عن جهل ، فترجح او تعين عنده انه عن سوء قصد ، هذا ما علمناه منه ، وقد أطلعني على كتاب جاءه من جرجي افندي زيدان يقول فيه أنه رأى الانتقاد على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي منشورا في المنار معزوا الى صديقه الشيخ شبلي النعماني فلم يصدق انه له . ولم يشأ أن يتنازل عن صحبة عشرين سنة قبل التثبت بسؤاله عنه ، وطلب منه ان ينكر عزوه اليه ، ولكن الاستاذ لم يجبه بشيء ، ليعلم ان السكوت اقرار ، وأن الكذب والتزوير لا يدنوان من مجلة المنار ، وقد علم من هذا ان رصيفنا الفاضل صاحب الهلال الاغر قد اساء الظن بنا ولا شبهة ، بمقدار ما أحسنا الظن فيه على كثرة الشبه ،

وأني مع هذا اشهد الله والناس اني اجد في نفسي ألما من هذا الانتقاد في المنار ، من حيث نبذ الوصيف فيه بتلك الالقاب ، ثم من نشره كذلك في كتاب على حدته ، باذن المؤلف وإجازته ، ولكن الدواعي توفرت والبواعث قد قضت بهذا النشر

هذا واننا نرجو ان يكون لظهور هذا الانتقاد في هذه الايام فائدة وراء فائدة تمحيص التاريخ وحمل صاحب تاريخ التمدن الاسلامي على التروي والتدقيق فيما يكتبه بعد في تاريخ الاسلام ، تلك الفائدة المرجوة هي أن يترجم هذا الانتقاد باللغة التركية كما ترجم التاريخ المنتقد فيكبح من جماح دعاة العصبية التركية الذين استعانوا بنشر ترجمته بلقمهم على تحقير العرب وانتقاص مدنيتهم ، وغمط حضارتهم ، وتفضيل الاعاجم عليهم ، فكادوا يولدون بذم العرب عصبية عربية ، بازاء ما رفعوا قواعده من العصبية التركية ، ولو كانوا يقسمون الجنسية الاسلامية الى عدة جنسيات ،

من غير مفاضلة ومغانم تثير العصبيات ، وتفرق بين الاخوة والاخوات ، فان الامر دقل الضرر ، ولكنهم سفكوا بها دماء الالوف الكثيرة ، واضاعوا بذلك القناطير المقنطرة من أموال الدولة ، ولا يعلم أحد الا الله الى أين تنتهي عاقبتها ، اذا لم يوفق رجال الدولة الى تلافي أمرها

ثم المرجو من المطلع على هذا الانتقاد ان يجعل حظه منه تحرير المسائل التاريخية دون الالتفات الى مقاصد الكاتبين ، ونيات المصيبين والمخطئين ، (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الالباب)

محمد رشيد رضا

***

﴿ تحليل النوع ﴾

« مؤلف » يشرح نظرية تحليل النوع الجديدة المبنية على المشاهدات العملية مع ايضاح الطريقة المؤدية لمعرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته و بيان الحصول على النوع المرغوب فيه من ذكر أو أنثى

تأليف رملي دوسون وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، صفحاته ٢٦٤ صفحة وهو مطبوع على ورق جيد طبعا حسنا وثمنه ٢٠ قرشا و يطلب من المعرب بقليوب ومن مكتبة المنار بشارع عبد العزيز

كثرت هدايا الدكتور محمد عبد الحميد العلمية للغته وأمته وآخرها هذا الكتاب الذي عربه ارضاء للعلم وخدمة للبيوت (العائلات) بادخال العلم اليها بطريقة مرغبة ومشهية

موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب فهو البحث في امكان معرفة نوع الطفل وهو جنين في بطن أمه أذكرا هو أم أنثى ، ولا يقول المؤلف بإمكان الوصول الى ذلك بقرع الحصى والودع والفول أو بالتخطيط في الرمل ، بل انه بنى تحقيق نظريته هذه على مشاهدات وتجارب وحساب لأوقات الحيض والولادة والحمل ووضع لذلك جدولا في آخر الكتاب

ولم ينس المؤلف غطارة الموضوع ولكنه التمس من القارئ ان يؤجل الحكم عليه وفيه حتى يتم مطالعة الكتاب بالدقة فيصل الى النتيجة التي وصل هو اليها ، وقال بأن هذه المسألة وصفت بأنها تكاد تكون من عالم الغيب ولا يمكن حلها ، وذكر ان أشياء كثيرة ونظريات جمة كانت تعد من عالم الغيب فحل رموزها العلم ، وضرب لذلك مثلا تفراف مارکوني واشعة الراديوم والمراكب التي تسير تحت الماء الى غير ذلك مما يحاول العلماء حله في المستقبل كمسألة اكتشاف القطبين وترقية عالم الطيارات ثم قال ما معناه : وحل هذه الاشياء هي ما يشجع على اقتحام مثل هذه العقبة تحليل النوع ويمهد له العذر باصدار هذا الكتاب الذي ادعى انه اكتشف به سرا من أسرار الطبيعة

وذكر ان نظريته هذه مبنية على حقائق ومشاهدات وأنها بذلك سمت عن نظرية الاستاذ شنك (الذي كان كتب فيها قبله وجهله الناس وقتئذ)

توسع المؤلف في الفصول الاولى من كتابه في مسائل علمية فكان الكتاب وسيلة لتعليم الناس شيئا من العلم لأن كتابا كهذا مما ترغب فيه البيوت (العائلات) وقد عقب كل بحث علمي من هذه الفصول بما يؤيد نظريته

وخلاصة البحث ان المولود اذا تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايمن من الرحم (المبيض الايمن) فهو ذكر وان تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايسر من الرحم (المبيض الايسر) فهو أنثى ووطأ السبيل الى هذه المعرفة معرفة أي مبيضي الرحم كون البويضة ، واذا سهل ذلك وانضحت معرفته فقد امكن التحكم بنوع الطفل ، أي أمكن ان يلد الزوجان ذكرا أو أنثى على حسب ما يرغبان

وسواء أصحت أدلة المؤلف في تحقيق هذه النظرية أم لم تصح فانني أقول : ان هذا الكتاب من انفس الكتب في موضوعه فهو مرتب على اقيسة وتجارب علمية ولا يستبعد ان تتحقق نظريته هذه بارتقاء العلم بأن تخترع اشعة من قبيل أشعة رنتجن او ان ترق هي بحيث تمكن بواسطتها رؤية تكون البويضة وتخلق الجنين ويكون من ورائها بعض الفوائد لبعض الناس

هذا وان المؤلف اوضح مسائل جامعة مفيدة للدين منها ان من المعروف عند

المبين ان الانسان من نسل أبيه وان الام مجرد وعاء «واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم» ومن هذا تسمية الام مزدرعا والنسل حرثا أو زرعا مع قول العلماء بان المولود انما هو من الأم واما الحيوان المنوي ليس إلا كموقظ للبويضة الناضجة وكانوا يقولون بأن حيوانا منوياً واحدا يحصل به الفتاح ولا يحتاج لغيره، وقد اثبت الدكتور ولي روسون ان البويضة ذات ثقوب كثيرة في غشائها الخارجي لدخول حيوانات منوية كثيرة لتعطي البويضة الحياة الطويلة المستمرة للقدرة على التخلق وان البويضة بعد ان تتضج لا تطول حياتها بدون هذه الحيوانات وهي التي تحمل للبويضة جميع صفات الأب وكلما زاد عدد هذه الحيوانات كلما كثر شبه المولود بوالده، والذي يتجلى من هذا ان الحيوان المنوي هو الاصل للمولود كما ان الاصل للشجرة انما هو البذرة تلقى في الارض حاملة صفات وخواص الشجرة الاولى ولا بد من تأثير الارض بعناصرها في تكميل نوعية تلك الشجرة وتغذيتها لذلك يقولون : ان نوع كذا من النبات يجود في ارض كذا ونوع كذا على العكس

وعليه فان ما يأخذه المولود من امه هو بمثابه ما يأخذه من الاغذية بعد الولادة (راجع ص ٣٩ و ٤٦ من هذا الكتاب) لتكميل بناء الجسم وتجديد ما يندثر من دقائقه

ولكن من المعلوم ان للانسان جوهرا اصليا لا يتغير ولا يتبدل وذلك هو الروح واجزاء الجسم الثابتة وهناك دقائق تتبدل وتتحول وتتجدد ومع ملاحظة ان البويضة لا حيوانات لها طويلة بذاتها وانما تستمد الحياة الدائمة من تلك الحيوانات المنوية فقد صح نسبة المولود لأبيه وانه احق به من جهة النسب والعصبية والذكر وسائر الاشياء المنوية الثابتة . ولكن حق الام لا ينكر الولد من والديه قطعا وشرعا وعملا

ايراد

ربما قال قائل : اذا امكن معرفة نوع الجنين في بطن أمه فما معنى قوله تعالى تعالى « ان الله عنده علم الساعة ـ الى قوله ـ ويعلم ما في الارحام » وقد تناقل الناس ان هذه الاشياء الخمسة المذكورة في هذه الآية استأثر الله تعالى بعلمها

واذا امكن ان يتحكم الوالدان بنوع المولود من جهة الذكورة والانوثة . فما معنى قوله تعالى « يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور » ومن المعلوم ان الهبة انما هي العطاء بدون مقابل وليست هذه الهبة بمطلق العطاء بل هي تتناول اعطاء مقيدا بنعمة الذكورة أو محنة الانوثة بدليل السياق . فنقول

رد الايراد الاول

إن قوله تعالى « ويعلم ما في الارحام » لا يفيد الاختصاص ولا الحصر ومطلق العلم لا يمنع ان يعلم احد غيره تعالى ذكورة أو انوثة المولود بطريق من الطرق العلمية أو الحسابية وقد ورد لفظ « يعلم » في القرآن أكثر من ستين مرة ولم يقل احد ان مجرد الفعل المضارع يفيد الحصر أو الاختصاص

وأما قوله تعالى في أول الآية « إن الله عنده علم الساعة » فانه يفيد الحصر بتقديم اسم الجلالة وبناء الخبر عليه ، — وتقديم الظرف يفيد الاختصاص قطعا — فلا مرية بانحصار علم الساعة به تعالى واختصاصه بذلك وقوله « وينزل الغيث » معطوف على جملة « ان الله عنده علم الساعة » الخ فهو اخبار بانه تعالى انحصر فيه علم الساعة واختص هو به فلا مطمع لسائل ان يعلم وقتها وهو تعالى ينزل الغيث « ويعلم ما في الارحام » علما كاملا ، فان قلت بعطف الجملتين على الجملة الظرفية المبنية على الاسم الجليل وسلطت الاختصاص على علم تنزيل المطر بأن يكون من حيث دلالته المقدور المحكم المتقن على علم الغيب ، فعلمه تعالى ما في الارحام يختص تعالى به من حيث العلم التام الكامل وأما كون الجنين ذكرا أم أنثى فلا مانع من أن يطلع الله عليه أحدا من مخلوقاته . بطريق من الطرق وقد ورد في بعض الاحاديث ان الملك الموكل بالرحم يعلم الذكورة والانوثة

ولولا ما ورد من الآثار بأن هذه الخمسة مما استأثر الله تعالى بعلمه لما تكلف المفسرون تعب تطبيق القواعد على جعل جميعها ممن لا يمكن لاحد ان يطلعه الله على شيء منها ولكان لقائل يريد ان يفهم الآية من الالفاظ العربية أن يقول : ان مساق الآيات ليس لافادة اختصاصه تعالى بعلم هذه الاشياء لان الآية سبقها قوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور »

ثم الآية التي نحن بصددها ، وقد جرت عادة الذكر الحكيم أن يذكر مبدأ خلق الانسان في سياق الاستدلال على بعثه ليلفت السامع بان الذي خلق قادر على البعث لا خلق فمن ذلك قوله تعالى «يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من ذكر وانثى » وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي انشأها أول مرة » الخ وغير ذلك كثير

هذا واذا كان لمخلوق بما أعطاه الله من العلم ان ينزل من المطر في وقت من الاوقات أو في مكان من الامكنة فهل يقال : ان فلانا ينزل الغيث المعهود ؟ وكذلك ان وصل أحد بعلمه وتجاربه الى معرفة وقت نزول المطر فان علم هذا المخلوق انما يفيد الظن ولا يكون من العلم الذي اختص الله تعالى به ومثل ذلك يقال في معرفة نوع الجنين هذا اذا كانت المعلومات على الجملة الظرفية في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة » فان المعرفة به لا تكون تامة ثابتة ومضارعة لمعرفة موجد عناصر الطفل وخالقه تبارك وتعالى الذي لا يخفى عليه ولا يعزب عليه شيء

ثم اذا انت نظرت في قوله تعالى « وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لفي خلق جديد — الى قوله — الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » تزداد تأكيدا من أن الذكر الحكيم يورد مثل هذه الآيات لا لافادة أصل العلم أو انحصاره بل ليلفت الانسان الى عظيم قدرته وباهر حكمته وان من هذا شأنه في بداية الخلق لا يعجزه البعث

رد الايراد الثاني

قوله تعالى « لله ما في السموات والارض يهب لمن يشاء اناثا ولمن يشاء الذكور » اذا صحت نظرية معرفة البويضة الناضجة المستعدة للقاح وبيضها تهيأ للعارف بذلك التحكم بنوع الطفل وعلى فرض صحة النظريتين فلا يمنع تعمد ايلاد الاجنة ذكرانا أو إناثا ان تكون موهوبة من الله لان الوالد لم يكن له من ايجاد المولود شيء وانما هو اختيار الوقت المناسب لتوليد الذكر أو الانثى واذا كان الامر كذلك فان ضمير يشاء يرجع الى الموصول « من » في قوله تعالى « يهب لمن يشاء » الخ

أرأيت لو كان الشرع يعلم الاوقات المناسبة لاخراج الزروعات فوق الارض في الوقت المناسب لنموها ايكون موجبا لها ؟ كلا !

على أن ما أورده المؤلف لاثبات هذه النظرية لا يفيد الحكم اليقيني بتعيين ما يتعلق بالاسباب الآتية :

(١) ان من النساء من يغلب فيها وقد ولدت عدة أولاد ذكورا او اناثا

(٢) اذا كانت الانثى بكرا وحملت لاول مرة فلا يمكن معرفة جنينها بهذه الطريقة كما لا يخفى فلا يمكن ايلادها ما ترغب هي أو زوجها

(٣) ان مدة الحمل والحيض مختلفة اختلافا كبيرا في النساء وعليه فالجزم بنوع الطفل غير متيسر للحساب الذي أورده المؤلف

(٤) اذا كان أحد المبيضين مريضا فانه لا يكون بويضات صالحة الا نادرا فلا يطرد الحكم على نوع الجنين دائما

(٥) في الحيوانات التي لا تحيض لا يمكن معرفة نوع أجنتها وكلام القرآن عام في الانسان والحيوان

(٦) الطيور ليس لها الا مبيض واحد وفي بيضها يستحيل معرفة نوع الجنين أيضا

فهذه بعض أسباب الشك في فائدة هذه النظرية اذا كانت صحيحة

***

﴿ روح الاعتدال ﴾

كتاب اجتماعي ادبي وضعه الفيلسوف الاجتماعي شارل وانبر وعربته الكاتبة المفكرة الفاضلة وسيلة محمد وجعلته هدية لابنتها الصغيرة ، مباحث الكتاب جليلة وترجمته جيدة وأسلوبه سهل وهذا مجمل مباحثه : الحياة المرتبكة . روح الاعتقاد الفكر ، والقول والواجب والاعتدال ، الاعتدال والمطالب والسرور ، المال والاعتدال ، وحب الظهور ، الحياة العائلية والاعتدال ، الكسب والاعتدال ، التربية والاعتدال ثم الخاتمة وصفحاته ١٥٤ بقطع رسالة التوحيد وطبعه نظيف وثمنه خمسة قروش ويطلب من مكتبي المنار والمعارف بمصر والكتاب مفيد يجدر بكل قارئ ان يطلع عليه وربما ننقل منه الى المنار بعض المباحث وأحب أن أنقله كله ان أمكنني ذلك

﴿ الهاشميات ﴾

ثمان قصائد من شعر الكميت الاسدي يمدح بها بني هاشم وفيها مختارات من شعر الكميت وغيره من فحول شعراء الصدر الاول وجميع ذلك مذيل بشرح بديع يفيد المبتدي ولا يستغني عن جميله المنتهي والكتاب مصدر بمقدمة في تاريخ الشيعة والتشيع مقتضبه لطيفة مفيدة جداً ثم ترجمة الكميت وصفحاته ١٢١ بقطع المنار وقد طبع طبعاً نظيفا ويطلب من مكتبة المنار بمصر وثمنه عشرة قروش

الكتاب واضعه محمد محمود افندي الرافعي خدمة لادب اللغة العربية ونعمت الخدمة هي فانه جمع ما لا يكاد يعثر عليه المطالع الا بعد عناء شديد وأفاد بهذه المقدمة وذلك الشرح فنرجو الاقبال على كتابه هذا ليتحفنا بمثله أو بامثاله ومن شعر الكميت من الهاشميات قوله :

اهوى عليا امير المؤمنين ولا ... الوم يوما ابا بكر ولا عمرا
ولا اقول وان يعطيا فدكا ... بنت النبي ولا ميراثه كفرا
الله [illegible] أداناه ... يوم القيامة من عذرا اذا اعتذرا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« أو فترة من الزمن »

كتاب «حديث عيسى بن هشام» اشهر من نار على علم ، قرأ هذا الكتاب من قرأه فذاع اسمه وعمت فائدته وهو الكتاب الذي قام بشهرة نفسه بعرض الطبعة الاولى منه على انظار قراء العربية ، ولقد كنا نسأل عنه فلا نجده وقد طلب من بعض الاقطار البعيدة كيف لا وهو السفر الذي لا يزاحم ولا يدعى ولا ينتحل لغير واضعه لان أسلوبه وبلاغته يبانان على بيت مؤلفه بيت الادب الجم بيت المويلحي وحسبنا من نقريظه ان نذيع خبر اعادة طبعه وأن نشكر للمؤلف الاذن للشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي بمصر باعادة طبعه بعد أن نظر فيه نظرة اصلاح وتهذيب ووضع له جدولا بآخره شرح فيه الالفاظ اللغوية التي جاءت في أثناء الكتاب فجاء في ٤٦٣ صفحة بقطع رسالة التوحيد وقد طبع على نوعين من الورق الجيد والمتوسط والثمن من الثاني عشرة قروش مجلداً بالقماش وعشرون قرشا من الورق الجيد ويطلب من مكتبة المنار بمصر ومن المكتبة الازهرية لصاحبها ملتزم الطبع الشيخ محمد سعيد الرافعي الآنف الذكر

﴿ دليل لوندرة ﴾

كتاب وضعه عبد الرحيم افندي فوزي وصف فيه مايلزم المسافر الى عاصمة الانكليز من الاطلاع عليه وضمنه نبذة في تاريخ لوندرة وتكلم عن وسائل النقل وسهولة المواصلات في تلك المدينة الكبيرة وعن معالمها ومعاملها ومتاحفها وأنديتها ودور العلم والصناعة فيها وعن الاسرة المالكة كلاما مسهبا مفيدا

وقد جعل كتابه هذا بحيث لو قرأه المسافر الى لوندرة لايحتاج الى دليل غيره ولا الى هاد يهديه فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع رسالة التوحيد

***

﴿ ديوان المصري ﴾

الجزء الثاني

نظم الشاعر الشهير عبد الحليم حلمي افندي المصري، قصائده تزيد على الواحدة والعشرين غير القطع والمقطعات وصفحاته ١٤٨ صفحة وثمنه عشرة قروش ويطلب من مكتبتي المنار والتأليف بشارع عبد العزيز بمصر

اذا نظرت الى الجزء الأول من ديوان المصري ونظرت الى هذا الجزء علمت ان الشاعر يتقدم بشعره كلما تقدمت به سنه واذا لم يظهر لك ذلك في حسن اللفظ ومتانة الديباجة فارم بطرفك نحو المواضيع والمعاني واحكم بان المصري سيكون من نوابغ شعراء هذا العصر ان لم يكن « النابغة » أو اجعل ماتقرأه من الجزأين مقدمة للحكم على مستقبل الشاعر كما قال هو عن نفسه

وحسبه ان ادعى انه تلميذ امراء الفصاحة وائمة البيان في مصر اسماعيل صبري باشا واحمد زكي باشا واحمد شوقي بك ومحمد المويلحي بك وأقره هؤلاء على دعواه بسكوتهم

***

﴿ رواية عطيل (بطل البندقية) أو اتللو ﴾

قصة روائية تمثيلية غرامية لشاعر الانكليز في بداية نهضة أوربة الادبية

الحقيقية ، والشارع للادب لغة تضارع في أسلوبها لغة العرب كما قال معربها شاعر العرب خليل مطران

اذا اريد ان يؤخذ تاريخ أمة بدون تقصي الحوادث ومراجعة بطون التاريخ وقواميس السياسة والجغرافية والدين فان لذلك مصدراً آخر هو اللغة . لغة كل امة دليل على حالتها من ضعف وقوة وعلم وجهل وارتقاء وانحطاط فهي المجهر الذي يجليها بأجلى مظاهرها ويبرز اخلاقها مجسمة محسوسة

لا أثر أدل على مصدره من دلالة اللغة على جميع شئون الامة فاللغة هي المعيار والمقياس لمعرفة جميع مقومات الامة ، واذا أنت نظرت الى حضارة الاسلام الاولى وقال لك قائل انها وجدت قبل رقي اللغة العلمي الصناعي فلا تأبه له ولا تعول بكلامه . وما عصر الخلفاء الراشدين الا عصر تأسيس لكيان أمة وتوطيد لدعائم دين وشريعة وملك وما بعد ذلك فقد كانت العصور المدنية التي تمشت فيها الامة بأطوار رقيها مع لغتها جنبا لجنب رفعة وسؤددا

من يوم وقف انتشار اللغة العربية وقف سير التمدن الشرقي الاركان ، الاسلامي المظهر ، ومنذ ابتدأت اللغة تنحط كانت الامة هي المنحطة بها ومنذ زال تمدن العرب زال تمدن الشرق ومنذ دخل الاعاجم في دولة العرب وامتزجت رطانتهم بين فرائد لغتها فسدت المدنية واللغة معا وجعل الشرق يتدهور من هوة الى هوة فبعض شعوبه انتهى الى هاوية الدمار ، وبعض آخر على شفا جرف هار ، وهناك أقوام يتسكعون ولا يعلمون الى ماهم صائرون

لم يقم قائم في الشرق يدعو الى نهضة حقيقية تدل على حياة قومية الا أمة اليابان ، فان شئت أن تعلم مبلغ رقيها فحسبك دليلا على حياتها تعدد مؤلفاتها وجرائدها التي تنشر بلغتها وبعد ذلك انظر الى الرقي المحسوس من صناعة وغيرها

اراني قد تجاوزت ما اردت ان اقوله ذلك أن فكرة نهضة شكسبير بلغة قومه وما كان من فكتور هوغو من محاربة القاليد الكنايية والانشائية وخروجه باللغة عما جرى عليه الاسلاف وتوخي خليل مطران احياء اسلوب في لغتنا العربية لا ينزل عن حد الفصاحة ولا يعلو عن متناول افهام ابناء المدارس والطبقة الراقية

من العامة تفكرت في هذا وما كان توالي تقدم القوم مع لغتهم وانتشارها مع تقدمهم ومدنيتهم وما أفقه الامة العربية في جميع اقطار المعمور من دين وعوائد وآثار قومية وأخلاقية مصحوبا بلغتها مع ان النسبة بين تلك الآثار ودرجة رقي اللغة واحدة، وجدد لي امل بنهضة عربية ادبية ملية تسمو بهذه الامة الى درجة تغير وجه العصور الغابرة في أوتعيد الدنيا القديمة الى حالة غير هذه الحالة ، ولنرجع الى ما نحن فيه :

القصة تمثل الفيرة الزوجية بأظهر أشكالها البدوية وقد صدرها المترجم بمقدمة تكلم فيها عن التعريب وسبب تسمية اوتللو بعطيل

وتكلم على القصة (الرواية) من جهة الاصل ومن جهة التعريب والمقدمة مختصرة ممتعة مفيدة تصور المعاني تصويرا يكاد يلمس باليد فحسبي ان يستمر المترجم في هذه السبيل

وتطلب القصة (الرواية) من ملتزم طبعها نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف ومن مكتبة المنار بمصر وثمنها عشرة قروش صحيحة

***

﴿ معنى الحياة ﴾

تأليف اللورد افبرى وتعريب وديع افندي البستاني ـ كتاب معروف للقراء اعاد طبعه المرة الثانية نجيب افندى متري صاحب مكتبة المعارف ويطلب منه ومن مكتبة المنار بمصر وثمنه خمسة قروش عدا اجرة البريد وقد سبق للمنار تقريظه

(باب الاخبار والآراء)

كامل باشا

﴿ آراؤه السياسية منذ ٢٤ عاما ﴾

نشرت في هذه الايام على صفحات الجرائد مذكرات خصوصية سياسية لكامل باشا رئيس مجلس شورى الدولة الآن ، فرأينا أن ننشرها على صفحات المنار ليقف القراء على آراء كامل باشا السياسية وخبرته بالمسائل الدولية ، وأنه كان يرى كما يرى الآن أن مصلحة الدولة العلية انما هي في انضمامها الى المحالفة الثلاثية وفي

مصادقة ألمانية بخلاف ما يعرف عنه الآن من ميله الى الاتفاق الثلاثي والى مصادقة انكلترة مما يدلك ان الرجل يدور مع مصلحة بلاده كيفما دارت

ويؤخذ من مذكراته هذه ان رجال الدولة العلية كانوا يعلمون بنوايا ايطالية نحو طرابلس الغرب وغيرها — التي جهلها حتى باشا وزير الخارجية هذه الايام — وقتئذ وهذا ما نشرته الجرائد من هذه المذكرات :

« فيما يتعلق بدخول تركية في المحالفة الثلاثية حتى تضطر انكلترة الى الجلاء عن مصر بغير شرط أقدم العبارات الآتية :

« ليس بين المحالفة الثلاثية وروسية أدنى ارتباط اذ الغرض الذي وجدت لاجله المحالفة هو رد مطامع فرنسة في البحر الابيض المتوسط وحماية مصالح الدول التي تتكون المحالفة منها . وايطالية اصغر هذه الدول وهي التي تقف في وجه مقاصد فرنسة في بعض المسائل ، وفرنسة لا تستطيع ان تهاجمها لانها تجد بجانبها الدولتين الأخريين . ولذلك أظن ان تركية اذا انضمت الى هاتين الدولتين وزادت بانضمامها قواهما لم تعد فرنسة بعد هذه العزلة تستطيع ان تخاطر بالاعتداء على الاملاك العثمانية

ومن المؤكد ان روسية لا يسرها ان ترى تركية منضمة الى دول المحالفة الثلاثية ولكنها لا تستطيع ان تفعل أكثر مما فعلته حين المعاهدة التي عقدت بشأن جزيرة قبرص بين تركية وانكلترة وكان عقدها ضارا بالمصالح الروسية . بل أنا أظن بالعكس : ان روسية اذا أرادت اذ ذاك ان تهاجمنا كان عملها داعيا الى تقرب انكلترة منا وتقوية الصلات الودية بيننا وبينها . وهذه النتيجة لا تغيب على ما أظن عن رجال السياسة الروسية فهم ولا بد سيفكرون كثيرا قبل ان يدخلوا معنا في نزاع . ولهذا أعتقد ان روسية تضطر اذ ذاك بالرغم منها الى مصافاتنا وتبذل جهدها في اجتناب معاداتنا خصوصا والخطة التي تتبعها سياسة المحالفة الثلاثية ليست معادية لها . والذي يعزز هذا الفهم هو السكوت الذي اتبعته روسية في مسألة امارة البلغار الحديثة

« ان تركية الآن حرة لا ترتبط بأية رابطة ما فلها إذن الخيار في انضمامها الى المحالفة الثلاثية

وبما ان من اغراض هذه المحالفة حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط فليس من المظنون أن دولة من الدول الثلاث التي تتكون المحالفة منها تعتدي على أملاك غيرها في هذا البحر كما أنها لا تسمح للدولة الاخرى بالاعتداء على أملاك واحدة منها . ومتى تقرر ذلك أصبح من البديهي أنه متى انضمت تركية الى المحالفة الثلاثية استطاعت أن تحافظ على حقوقها في مصر وان تطلب من انكلترة الجلاء عنها واستطاعت أيضا أن تسوي المسائل الاخرى المتعلقة بالجزائر وتونس

«وليس كل ما تجنيه تركية من انضمامها الى المحالفة الثلاثية قاصرا على اعادة مصر الى الحالة التي كانت عليها قبل الاحتلال الانكليزي بل هناك فوائد أخرى هي : أولا منع اليونان من تحقيق مطامعها في كريت وياننة ، ثانيا منع النمسة من الذهاب الى سلانيك (أي احتلالها) ثالثا منع ايطالية من احتلال البانية وطرابلس الغرب ، رابعا منع فرنسة من الاعتداء على سورية وأخيرا نستطيع أن نجعل أحوال سلطنتنا المالية والاقتصادية بحيث لا تبقى حجة لتداخل الاجانب

«وفوق ما تقدم من الفوائد فاننا نتمكن من محو أسباب المنازعات والحروب الداخلية والقلاقل والثورات التي تثيرها عوامل الحسد والدسائس والخلاف بين الدول الاجنبية ومتى محونا هذه الاسباب استطعنا ان نحكم بلادنا بهدو وبنفقات أقل مما ننفقه الآن ثم رأينا مسائلنا تسير بقوة نمو البلاد في طريق التسوية والاصلاح بارشاد حلفائنا

« وتستطيع تركية ايضا ان تحفظ لحكومتها الحرية المطلقة في العمل . بل في امكانها أن تجعل هذا الشرط أساسا لدخولها في المحالفة الثلاثية . ولكن بما ان الشغل الشاغل لنا الآن هو اجلاء الانكليز عن مصر بدون قيد ولا شرط وحماية حقوقنا فيها ، وبما انه يؤخذ من الحديث الذي دار بيني وبين السفير الانكليزي ان انكلترة مستعدة للعودة الى مفاوضة الاستانة في المسألة المصرية فقد اصبح من الواجب ان نرسل الى رستم باشا سفيرنا في لندره تعليمات تفصيلية واضحة ومحددة أو ان يوعز اليه حتى يطلب اجازة شهر ومتى أعطيت له هذه الاجازة جاء الى الآستانة ويتلقى التعليمات اللازمة شفاها

«ومتى جاء سفيرنا شرحنا له الحالة شرحا وافيا واوقفناه على كل أوجه المسألة ثم منحناه التفويض الذي تقضي به الظروف حتى يكون في قدرته ان يناقش ويفاوض ويتفق مع رجال السياسة في لندرة اتفاقا يحسم هذه المسألة الخطيرة حسما نهائيا . ولكي ألخص افكاري أقول كما قلت دائما (؟) ان من مصلحتنا ان نستفيد المفاوضة مع انكلترة توصلا الى حل المسألة حلا موافقا لنا وتابعا لظروف الاحوال لانه ليس في الامكان الآن ان نعرف الادوار والتغيرات السياسية التي قد نجد في المستقبل والتي قد تفقدنا الفرصة الطيبة السانحة الآن

(قالت الجريدة) وفي تقرير آخر قال كامل باشا :

« إطاعة للامر الشاهاني القاضي بان اعرض رأيي في الشروط والامتيازات التي يجب ان تدخل بها تركية في المحالفة الثلاثية توصلا الى حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط اعرض ما يأتي :

«كان جلالة مولاي السلطان قد اهتم بالتقرير الذي رفعته اليه بشأن المحالفة الثلاثية والذي اشرت فيه بالاصلاحات السياسية الواجب اتخاذها فيما يختص بتسوية المسائل الآتية . اولا وثانيا مسألتي تونس والجزائر اللتين لا تزالان معلقتين. ثالثا مسألة زيارة الاسطول الايطالي لازمير مرة ثانية . رابعا مسألة البلاغ الشفاهي الذي ابلغه سفير ايطالية لوزير خارجية الدولة فيما يختص بمراقبة أعمال البنك العثماني وحساباته (وهاتان المسألتان الاخيرتان تدلان على سوء نيات ايطالية بالنسبة لتركية) . خامسا عدم استطاعة الحكومة العثمانية الدخول في محالفة احدى دولها — وهي ايطالية — تظهر لها العداء جهارا . سادسا وأخيرا الطريقة التي يمكن التوصل بها الى تذليل هذه الصعوبات . ثم رأيت بعد ذلك ان من مصلحة السلطنة ان تلفت الى هذه المسائل نظر سفيرنا في لندرة وان تزوده بالتعليمات والتفصيلات الكافية كما أوضحت ذلك في تقريري الخاص بالمسألة المصرية ايضاحا يوفق بين مصلحة السلطنة ورغبات انكلترة

« فجوابا على الارادة التي جاءت في طي الامر المؤرخ في محرم سنة ١٣٠٦ أقول ان المحالفة التي أساسها حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط ليست

اهميتها قاصرة على الدول المحالفة وحدها بل تشمل كل الدول التي لها املاك في البحر الابيض المتوسط وشروط هذه المحالفة موافقة للدول المتحالفة . فبما ان مصر محتلة بانكلترة وتونس والجزائر واقعتان تحت سلطة فرنسة بالرغم من احتجاجات تركية فاذا دخلنا في المحالفة الثلاثية فمن الواجب ان نحفظ لنفسنا الحق في طلب جلاء الانكليز عن مصر والفرنسيين عن تونس والجزائر

« أما فيما يختص بايطالية فلم يحدث في الماضي والى الآن نزاع بيننا وبينها ولذلك فاني اعتقد ان خطتها العدائية التي اظهرتها اخيرا ليست الا تحريض دولة أخرى لان المتحالفين يجب أن يتعاضدوا أو ان يخدم كل منهم مصلحة الآخر . مثال ذلك أن سفير فرنسة حينما أراد ان يحول دون المصادقة على الوفاق الذي كتب بيننا وبين أنكلترة بشأن الجلاء عن مصر قدم الى جلالة السلطان تقريرا نصح فيه برفض كل مساعدة تأتي من قبل انكلترة وبالاعتماد على التأكيدات الصريحة التي تقدمها الحكومة الفرنسية والتي تتعهد فيها بمساعدتنا مادياً وأدبياً في مسألة الجلاء عن مصر . اما المانيا والنمسة فكانتا تنصحاننا بالمصادقة على الوفاق قائلتين انه منطبق على مصلحتنا وان امتناعنا من المصادقة عليه لا سبب له سوى تأثير فرنسة علينا (!)

« وفضلا كل الدول ـ وعلى الخصوص ألمانيا عدوة فرنسة اللدودة وانكلترة ـ استاءت لعدم المصادقة على ذلك الوفاق . وقد كانت ايطالية تحرض فرنسة ولا تريد من هذا التحريض سوى ان تثبت لنا أن فرنسة عاجزة عن مساعدتنا . وليس لايطالية وحدها قيمة ما لانها لا تفعل غير اتباع الخطط التي يرسمها حلفاؤها .

« لذلك أرى بعد التمعن انه يجب علينا ان نعتقد ان جلاء الانكليز عن مصر متوقف على امضاء الوفاق المختص بحريه المرور في قنال السويس . وقريبا أعرض على جلالة السلطان صورة من الوفاق الخاص بحفظ مصالح تركية والذي يظن كل الظن ان انكلترة ترضى بما فيه اه